The Guardians of the Cedars
National Lebanese Movement

The Commander

حراس الأرز
حركة القومية اللبنانية

القائد

بركي بيوعى الضمير

الحلقة 1:

كثر الكلام عن الدمار الذي اصاب مخيّم جينين، والذي ادّى الى مقتل عدد من المدنيين، وتناولت وسائل الإعلام العالمية هذا الموضوع بكثير من الإهتمام والصخب والضجيج، وتناقلت مشاهد ذلك الدمار على مدى عدّة اسابيع، فاستهول العالم ماحدث، وإستنكر وادان، واجتمع مجلس الأمن الدولي، وقرر ايفاد بعثة لتقصّي الحقائق... الى آخر القصة التي يعرفها الجميع.

وقبل مخيّم جينين كثر الكلام حتى نضب عن المجازر المؤسفة التي وقعت في مخيّمي صبرا وشاتيلا في العام1982 ، والتي صوّرها الإعلام العالمي والمحلّي يومذاك على انها من اكبر المجازر التي وقعت في التاريخ المعاصر.

نبدأ بالتأكيد والجزم اننا بالمطلق ضد أي تعرض للمدنيين والعزل مهما كانوا، واينما وجدوا، والى أي جهة وطائفة انتموا، ونستنكر كل اعتداء حصل ضدّهم، ليس في لبنان واسرائيل والضفة الغربية فحسب، بل وفي العالم اجمع.

ولكننا وفي الوقت عينه نتعجب أشدّ التعجّب للإنحياز الذي تمارسه وسائل الإعلام العالمية لمصلحة الفلسطينيين عندما يقومون بارتكاب المجازر بحق الآخرين، وقد ادّى هذا الإنحياز الى تضليل الرأي العام العالمي وتجهيله، وجرّه الى اتخاذ مواقف غير منصفة، وتعميَتهِ عن الإرهاب المنظم الذي مارسه الفلسطينيون، ووقع ضحيّته آلاف المدنيين من لبنانيين واسرائيليين وغيرهم، وعلى مدى سنوات طويلة.

لا ندري بالضبط ما هي الأسباب الكامنة وراء هذا الإنحياز، منهم من يعزوها الى المال الذي تنفقه الأنظمة العربية على المحطات الإعلامية الكبرى في العالم، ومنهم من يعزوها الى مصالح الغرب في النفط العربي واستثماره، ومنهم الآخر من يعزوها الى اعتماد مبدأ مسايرة الإرهاب سبيلاً الى تداركه... ولكن ما ندريه، اننا نشعر بمرارة كبيرة عندما نرى دول العالم، وبخاصة الدول الغربية تتعاطى مع ازمة الشرق الأوسط بمعايير مختلفة، وتتبع سياسة الشتاء والصيف على سطح واحد.

اما اللبنانيون فيشعرون بمرارة اكبرة عندما يسمعون العالم يتكلم عن وجوب انهاء الإحتلال الإسرائيلي لأراضي السلطة الفلسطينية في الضفة والقطاع، بينما هو صامت صمت القبور عن الإحتلال السوري لبلدهم الذي مضى عليه اكثر من ربع قرن، والذي ادى الى انهاكه، واحتضاره، وتجويع شعبه... ولا من يسأل، ولا من يحاسب، ولا من يطالب!!!

وتزداد المرارة عندما يرى اللبنانيون ان العالم بأسره لا يعرف شيئاً عن المذابح الوحشية والمجازر الرهيبة التي اجتاحت مدنهم وقراهم على مدى سنوات الحرب الطويلة التي عصفت ببلدهم، والتي فاقت بوحشيتها كل وصف وتصوّر، وتناوب على ارتكابها الفلسطينيون والسوريون وحلفاؤهم من المرتزقة الذين توافدوا على لبنان من الصومال وباكستان وبنغلادش واريتريا والسودان وأفغانستان وغيرها، فاشتركوا معهم في ذبح الأطفال والنساء والشيوخ، وتشريد الآلاف من بيوتهم وقراهم... والأفظع من ذلك انهم لم يكتفوا بقتل الأبرياء والعزل، بل عمدوا الى التمثيل بالجثث، وقطع اوصالها وبتر اعضائها... ثم قصدوا المدافن فنبشوا القبور وعاثوا فيها نهباً وتدميراً وتدنيساً، ونثروا الرفاة والعظام في الشوارع والطرقات.

وتؤلمك المرارة عندما تلتقي احد الصحافيين الأجانب، ويعرف انك من لبنان، فيبادرك فوراً الى السؤال عن مجزرة صبرا وشاتيلا، ومن كان يقف وراءها... الى آخر الإستجوابية والإعلامية وحتى "الإستنباشية". وعندما تردّ عليه بانها مجزرة مؤسفة استنكرها اللبنانيون قبل غيرهم، وان مجازر كثيرة وقعت في لبنان، لا بل فاقتها وحشية وبربرية من دون ان تصل الى وسائل الإعلام، وربما تجاهلتها عن قصد للتعتيم عليها والتستير على فاعليها... وعندما يجيبك بانه لم يسمع شيئاً عنها، عندها تحس بغصة تكاد تخنقك... وعندما تقول له بان الضحايا في صبرا وشاتيلا كان بالمئات بينما عدد الضحايا اللبنانية كان بالآلاف، يدير وجهه استخفافاً بما تقول.

وعندما يثيرك الغضب فتروح تروي له تفاصيل ما حدث من فظاعات في بلدات الدامور وشكا والعيشية وبيت ملات وغيرها... وكيف عمد الفلسطينيون وحلفائهم الى التفنن بقتل الأبرياء، والتلذذ بتعذيبهم قبل ذبحهم، وكيف ان الخناجر والفؤوس فعلت فعلها تقطيعاً وتهشيماً في اجساد الأطفال والرضع، وباي طريقة فتكوا بالنساء والرجال والشيوخ، وكيف تناوبوا على اغتصاب الفتيات قبل الإجهاز عليهنّ...الخ، ينظر اليك ذلك الصحفي بعين بلهاء، وكأنه لا يصدق ما يسمع، أو يقلب شفتيه استهزاءً، معتقداً انك تكذب عليه، او تختلق، او تبالغ في محاولة لاستدرار عطفه، او للإساءة الى سمعة الآخرين.

وكم كانت خيبة اللبنانيين كبيرة عندما رأوا المسؤول الأول عن تلك المذابح يتسلّم جائزة نوبل للسلام، وهو الضالع حتى اذنيه في تنظيمها وتدميرها والإشراف عليها.
أما ذروة المرارة فهي عندما تشعر بأن دم اللبنانيين أصبح رخيصاً ومباحاً، الى درجة ان احد لا يسأل ولا يبالي، حتى ولو ابيد الشعب اللبناني عن بكرة ابيه... وان احدى حلقات المؤامرة المستمرة على لبنان كانت تقضي بتغييب الإعلام للتعتيم على الحقيقة، وطمس المأساة الدائرة على ارضه منذ العام 1975 حتى الساعة.

وتصيبك الدهشة عندما تسمع ان الإدارة الأميركية ارسلت، في بداية الأحداث اللبنانية "كتاباً" الى منظمة التحرير تشكرها فيه على الجهود الذي بذلها لتأمين ارسال جثة سفيرها "فرنسيس ميلروي" الذي قتل على يد افراد تلك المنظمة... وكذلك الأمر بالنسبة الى السفير الفرنسي "لوي دولامار" الذي اعدمه الفلسطينيون على بعد امتار من الحاجز السوري.

وقمة الدهشة كانت في عملية الفرار الذي نفذها الجنود الأمريكيون والفرنسيون ومعهم الريطانيون والإيطاليون في العام 1983 اثر عملية التفجير التي دمرت مقر المارينز وقوات المظليين في بيروت، اما ردة الفعل فكانت شبه معدومة، فاكتفت الولايات المتحدة بارسال حاملة الطائرات "نيو جيرسي" في رحلة استعراضية امام الشاطىء اللبناني، وبعد انسحابها اطلق عليها اللبنانيون اسم "نيو جرصة" تهكماً، ثم وضعت لاحقاً اسم سوريا على لائحة الدول الداعمة للإرهاب من دون ان يغير ذلك شيئاً في العلاقة ألأميركية–السورية، لا بل بقيت وطيدة ومتينة حتى ايامنا هذه، من دون ان ننسى الزيارات الرسمية التي قام بها الرئيس الأميركي "بيل كلنتون" الى دمشق، وبعده الرئيس الفرنسي "فرنسوا ميتران" وغيرهما من رؤساء الدول الغربية وزعمائها، وعندها تشعر بالإشمئزاز، وتندم على الساعة التي ولدت فيها في بلد ديمقراطي، قدره ان يكون في المعسكر الغربي الذي تجرّد من القيم الإنسانية والمثل العليا، وراح يعدو لاهثاً وراء مصالحه الآنية والمادية البحتة.

وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالي: اذا كان العالم الغربي لا يسأل عن دماء اللبنانيين، افلا يسأل عن دماء رعياه المهدورة في لبنان؟؟؟ هذا ناهيك بعمليات الخطف الشهيرة التي استهدفت في الثمانينات الرعايا الأجانب في بيروت من أميركيين وبريطانيين وفرنسيين وغيرهم، فقتلت بعضهم واسرت البعض الآخر لعدة سنوات، فامعنت الذروة في اذلال الغرب وابتزازه!!! هذا مع العلم ان الكل كان يعلم اسم المنظمات الإرهابية التي تفذت تلك العمليات الإرهابية وعنوانها واسم النظام الذي يدعم تلك المنظمات وعنوانه.

هذا غيض من فيض، ومقدمة صغيرة لحلقات لاحقة سنكشف فيها بالتفصيل والوقائع والتواريخ سلسلة طويلة من الجرائم والمذابح الفردية والجماعية التي اقترفها الفلسطينيون والسوريون في لبنان من العام 1975 حتى 1990 وسنعرضها امام الرأي العام بكل دقة وامانة وصدق، مبتدئين بالدامور، وهي احدى ابشع الجرائم الجماعية التي وقعت على ارضنا، والتي تقشعر لها الأبدان عند رواية تفاصيلها، علنا نستطيع تحريك الوجدان في عالم غارق حتى اذنيه في وحول المادة، وايقاظ الضمير في عالم اصبح بلا ضمير... مرددين مع فيروز:

"يا صوتي ضلّك طاير – زوبع بهالضماير... خبرهن علّي صاير بركي بيوعى الضمير"...

بركي بيوعى الضمير
الحلقة 2

مجزرة الدامور

تقع هذه البلدة على بعد حوالي عشرين كيلومتراً جنوبي بيروت، وعلى رابية تشرف غلى الشاطىء الممتد بينها وبين صيدا، كان عدد سكانها في بداية الأحداث يناهز ال 25 ألف نسمة، ينتمون كلهم الى الطائفة المارونية، وكان فيها خمس كنائس وثلاث مزارات، وسبع مدارس حكومية وخاصة، ومستشفى مجاني مفتوح امام الجميع يؤمه اهالي المنطقة من مسلمين ومسيحيين، وكانت البلدة تغطي نفقات المعالجة الطبية من صندوقها الخاص.

وفي التاسع من كانون الثاني عام 1976 ، اي بعد ثلاثة ايام على مرور عيد الغطاس، وبينما كان الأب منصور لبكي كاهن الرعية، يقوم بجولته التقليدية على بيوت البلدة لتكريسها بالماء المقدّس كما هي العادة في الطقس الماروني، وما ان وصل الى احد المنازل النائية القريب من بلدة الناعمة المتاخمة، حتى سمع صوت ازيز الرصاص يمرّ بمحاذاة رأسه ويصيب جدار المنزل، فهرع الى الداخل، وما هي الا لحظات حتى بدأ الرصاص يلعلع في كل الإتجاهات... عندها اجرى بعض الإتصالات الهاتفية، فعلم ان البلدة محاصرة من قبل الفلسطينيين وحلفائهم، وأن آلاف المقاتلين التابعين لمنظمة التحرير الفلسطينية وكتيبة الأسد ومنظمة الصاعقة وغيرها، اضافة الى اعداد كبيرة من المرتزقة القادمين من افغانستان وباكستان وبنغلادش وليبيا واريتريا والصومال وغيرها، يتحضرون للإنقضاض عليها.

اتصل الأب لبكي باحد رجال الدين المسلمين المسؤول عن تلك المنظمة، وسأله باسم الزمالة الروحية ان يتدخل لإنقاذ البلدة، فأجابه: "الفلسطينيون زاحفون اليكم، وفي نيتهم الحاق الأذى بكم، لا سلطة لي عليهم، ولا اعتقد ان احد يستطيع ان يمنعهم او يقف في وجههم".

استمر اطلاق النار طيلة ذلك النهار وتبعه قصف مدفعي متقطع طاول جميع احياء البلدة، اما الأب لبكي فراح يتصل باكبر عدد ممكن من المسؤولين ورجال السياسة، من احزاب اليمين واليسار، طالباً التدخل لمنع الهجوم على البلدة التي اصبحت مطوقة ومعزولة عن العالم. ولكن الجميع اعتذر بعد ان اعرب عن تعاطفه معه وعجزه عن تقديم المساعدة.

عندها اتصل بالسيد كمال جنبلاط باعتبار ان الدامور تقع ضمن دائرته الإنتخابية، فاعتذر هو الآخر قائلاً بان الأمر يتعلق بياسر عرفات شخصياً، ثم اعطاه رقم الهاتف العائد لهذا الآخير، ونصحه بان يتصل به مباشرة.

حاول الأب لبكي الوصول الى عرفات عبر الهاتف ولكن دون جدوى، عندها قرر ان يتكلم مع مساعده، فشرح له حالة الحصار الذي تعيشه البلدة، والقصف المدفعي المتواصل عليها، وطلب منه العمل على منع الهجوم المرتقب عليها، خصوصاً وان نصف الأهالي في الدامور يقترعون لصالح كمال جنبلاط الحليف الأقرب للفلسطينيين، وكلهم لا يريدون اقحام أنفسهم في الحرب الدائرة في لبنان، ولا يؤمنون بالعنف، ولا في نيتهم ان يكونوا طرفاً مع احد في هذا النزاع القائم... فأجابه المساعد: "نحن لا نقصد ايذاءكم، ولكن احتلال الدامور هو هدف استراتيجي لمنظمة التحرير... وسأوعز الآن الى غرفة العمليات المشتركة لوقف اطلاق النار عن البلدة.

ولكن حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً لم يتم وقف اطلاق النار، فعاد الأب لبكي واتصل مرة ثانية بجنبلاط وابلغه بما دار بينه وبين مساعد عرفات، وكيف ان الوعد لم ينفّذ، فأجابه جنبلاط: "عليك ان تستمر في المحاولة للتكلم مع عرفات شخصياً، وكذلك مع اصدقاء عرفات، لأني لا استطيع ان افعل شيئاً، ولا سلطة لي عليهم، كما واني لا اثق بياسر عرفات".

عند الحادية عشرة والنصف ليلاً، اي بعد ساعة تقريباً، انقطعت المياه والكهرباء عن البلدة، في الواحدة والنصف بعد منتصف الليل بدأ الهجوم الأول من ناحية حارة الناعمة، واندفع رجال الصاعقة وحلفاؤهم الى داخل المنازل وقتلوا هناك خمسين شخصاً...

وبعد دقائق سمع الأب لبكي صوت استغاثة، فخرج مسرعاً الى الشارع، فوجد امرأة في ثياب النوم تولول وتنتحب وتشد شعرها وتلطم وجهها وتصرخ قائلة: "انهم يذبحوننا". ثم تبعها الناجون من المذبحة ولجأوا الى المنازل المحيطة بالكنيسة التي يسكن فيها كاهن الرعية.

ثم يصف الأب لبكي المشهد التالي قائلاً: "عند الصباح قررت الذهاب الى الحي الذي اجتاحه الفلسطينيون على الرغم من القصف المدفعي الذي كان ما يزال شديداً، وعندما دخلت الى احد المنازل رأيت مشهد لا يزال يرعبني حتى اليوم لشدة الذعر الذي انتابني، وجدت عائلة مقتولة بكاملها، الجد والأب والأم واطفالهم الأربعة، فكانت جثثهم تسبح بالدماء، وكانت الأم المقتولة ما زالت تحتضن ابنها الرضيع بين ذراعيها وهي حامل، اما الأطفال الأربعة فقد اقتلعت عيونهم وبترت اطرافهم بالفؤوس... العائلة من آل كنعان، وقد تبعني الى هناك شقيق رب العائلة المغدورة المدعو سمير كنعان، فطلبت منه ان يساعدني في نقل الجثث، او بالأحرى ما تبقى منها، فوضعناها في شاحنة كانت مخصصة لنقل الموز، وذهبنا بها الى مقبرة البلدة، ودفناها تحت وابل من الرصاص والقصف المدفعي... وبطريق العودة شاهدنا العديد من الجثث ملقاة على جوانب الشارع.

تطوع عدد من الشبان للدفاع عنها، فكانوا حوالي مئتين وخمسة وعشرين شاباً"، غير مدربين على القتال، ولا يحملون سوى اسلحة الصيد... ومعظمهم لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره... بالرغم من ذلك فقد تمكنوا من الصمود اثني عشر يوماً... فيما الأهالي لجأوا الى الطوابق

السفلى من منازلهم وحولوها الى ملاجئ بعد ان وضعوا على الأبواب والشبابيك اكياساً من الرمل... وكان الأب لبكي ينتقل من منزل الى منزل، ومن ملجأ الى آخر لتفقد الأهالي وتزويدهم بالخبز والحليب... وبعدها كان يزور الشباب في متاريسهم لتشجيعهم ورفع معنوياتهم.

استمر الحصار من التاسع من كانون الثاني الى الثالث والعشرين منه بشكل محكم، واستمرت معه الهجمات اليومية العنيفة... وقد منع الفلسطينيون الصليب الأحمر من دخول البلدة لإجلاء الجرحى والمصابين، وتزويدهم بالمؤن ومياه الشرب، مما ادى الى وفاة عدد من الأطفال عطشاً ونشافاً...

وبالرغم من كل ذلك استطاعت الدامور ان تصمد حوالي اسبوعين، ولكن بتاريخ 23 كانون الثاني شنّ الغزاة هجومهم الأخير الذي كان الأكبر والأعنف، فكان شبيهاً بلإعصار الجارف، اذ اندفع المهاجمون بالآلاف باتجاه البلدة من ناحية الجبل، اي من الجهة الشرقية، وكانوا يصرخون: "الله اكبر، الله اكبر اقتلوهم اقتلوهم"... وما ان دخلوا البلدة حتى راحوا يقتلون كل من وجدوه بطريقهم من اطفال ونساء ورجال وشيوخ... فأبادوا عائلات بكاملها داخل المنازل، ومنهم من راح كالوحوش الضارية، يتناوب على اغتصاب النساء والبنات قبل الإجهاز عليهم... ويُحكى ان امرأةً نجحت في تجنيب ابنتها القاصر عملية الإغتصاب عندما عمدت الى طلاء وجهها بالحبر الأسود لكي تبدو قبيحة المنظر.

ويقال ان من بين الغزاة من راح يلتقط صوراً فوتوغرافية لتلك المشاهد الفظيعة، ثم عمد الى بيعها الى بعض المراسلين الأجانب الذين احجموا عن نشرها في حينه، ثم عادوا ونشروها لاحقاً على انها صوراً لضحايا فلسطينية قُتلت على يد "المليشيات المسيحية".

بركي بيوعى الضمير
الحلقة 3

مجزرة الدامور (تكملة)

ومن بين الناجين فتاةٌ في السادسة عشرة من عمرها تدعى "سميّة غنيمة"، روَت لاحقاً كيف اعدموا والدها واخاها امام اعينها، وعندما هربت الى الشارع شاهدت الغزاة ينهبون بيتها ويحرقونه، وكذلك فعلوا بالبيوت المجاورة، اذ كانوا ينقلون محتوياتها بواسطة شاحنات كبيرة، ثم يضرمون النار فيها، فتحولت جميعها الى كتلة من لهب... واضافت ان تلك المشاهد المرعبة انطبعت في مخيلتها، ولم تعد تفارقها، وقد اصبحت غير قادرة على رؤية الدخان يتصاعد من عود ثقاب يحترق او شمعة تشتعل.

ثم روَت ان احد المهاجمين صوّب فوهة بندقيته نحوها ونحو امها، التي لحقت بها مع اختها وشقيقها الأصغر، وقبل ان يطلق النار عليهم، هرعوا الى رفيقه واختبئوا وراء ظهره وراحوا يتوسلون اليه ان يحميهم من القتل، فاذعن هذا الأخير الى ندائهم وامر بانقاذ حياتهم، ثم ساقهم على عجل في شوارع البلدة وبين البيوت المشتعلة الى ان اوصلهم الى احدى الشاحنات العسكرية التابعة للفلسطينيين، والتي نقلتهم الى مخيم صبرا في بيروت، وهناك وُضعوا في الأسر في قاعةٍ باردة تعجّ بالسجناء، حيث افترشوا الأرض لأن القاعة كانت خالية من اي فراش.

اما الأهالي الذين نجوا من هذا الهجوم، فقد هربوا في عدة اتجاهات، ومنهم من استقل السيارات، ومنهم من استقل عربات الخيل، ومنهم الدراجات النارية والهوائية، ومنهم على الأقدام علّه يجد زورقاً ينقله الى مكان آمن... ولكن البحر كان صاخباً، والموج عالياً، وانتظار الباخرة بدا طويلاً، والإحساس بان المهاجمين سيطردونهم الى هناك وسينقضّون عليهم في اية لحظةٍ بدا رهيباً...

اما في كنيسة مار الياس فقد تجمع فيها حوالي خمسمئة من الأهالي، وعند السادسة صباحاً هرع الأب لبكي اليهم عندما سمع اصوات المهاجمين وهم يقتحمون البلدة، ثم القى بهم عظة دينية عن معنى الإستشهاد والشهادة، وابلغهم بصراحة انه عاجز عن اسداء اية نصيحة اليهم: "اذا قلت لكم اهربوا باتجاه الشاطئ فقد يدركونكم هناك ويقتلونكم، واذا قلت لكم ابقوا هنا، فقد تتعرضون للمصير نفسه".

اقترح ان نرفع علماً ابيضاً، قال احد الأشخاص المسنين، علّهم يوفروننا اذا ما استسلمنا اليهم. وافق الأب لبكي على اقتراحه، وطلب منه ان يفعل بنفسه، عندها تناول صليباً كبيراً ووضع رقعة بيضاء، وعلقه على مدخل الكنيسة. وبعد حوالي عشر دقائق سمعوا ثلاث دقات على الباب، تلتها ثلاث، ثم ثلاث، فارتعدوا خوفاً، فنهض الأب لبكي الى الباب قائلاً: "انا سأذهب لأرى من القارع، اذا كانوا من الأعداء فربما اقنعتهم بتوفير حياتنا، اما اذا اصروا على قتلنا، فعلى الأقل نكون قد متنا سوية، فنذهب كلنا الى السماء دون حواجز عسكرية تعترض طريقنا، ونؤمن هناك رعية واحدة هناك قوامها خمسمئة شخص، فضحك المجتمعون او بالأحرى المختبئون.

وعندما فتح الأب لبكي الباب وجد امامه شابين من اهالي البلدة، اخبراه انهما كانا قد هربا الى شاطئ البحر، وفور ان شاهدا العلم الأبيض على الكنيسة عادا ليخبرا الموجودين ان هذا العلم لن ينفعهم شيئاً، اذ سبق لهما ان رفعا مثله امام تمثال السيدة العذراء، ولكن المهاجمون اطلقوا النار عليه.

عندها عادوا الى التداول من جديد لإتخاذ القرار المناسب، فاقترح الأب لبكي ان يباشر الجميع الى الصلاة الى الله لكي يغفر لهؤلاء القادمين الى قتلهم، وبالرغم من صعوبة الأمر بدأوا بتلاوة الصلاة، وفي هذه الأثناء دخل الكنيسة مقاتلان من شباب البلدة اللذان كانا مازالا يتصديان للمهاجمين حتى الساعة، وقالا للموجودين: هيا واسرعوا فوراً الى الشاطئ، ونحن سنتولى تغطيتكم، ثم وقفا امام الكنيسة وراحا يطلقان النار باتجاه "الفدائيين"، ولم تمض عشر دقائق حتى اصبح الجميع خارج البلدة، ولم يبق فيها الا رجل عجوز قال انه عاجز عن السير، ويفضل ان يموت في منزله...

سار الأب لبكي على رأس القافلة الهاربة، وتوجهوا الى قصر كميل شمعون، ولكن عندما ادركوه وجدوه مسروقاً ومحروقاً، وعندها لجأوا الى قصر مجاور يملكه احد اللبنانيين المسلمين المناهض للممارسات الفلسطينية في لبنان... ومن هناك راحوا يصعدون على زوارق صغيرة اقلتهم الى باخرةٍ كبيرة، وهذه الأخيرة نقلتهم الى جونيه...

ومن غرائب الدهر ان امرأةً حبلى في شهرها التاسع وضعت مولودها على متن احدى الزوارق وهو في عرض البحر، وسط تلاطم الأمواج وقساوة الشتاء، وفي جوٍ لا يوصف من الرعب والخوف.

عاد الأب لبكي بعد اسبوع الى البلدة المنكوبة برفقة الصليب الأحمر، لكي يدفن الجثث، فوجد معظمهم مقطعة الأوصال ومشوهة المعالم، فراح يحصي الرؤوس لكي يتعرف على عددها الحقيقي، فانتهى العدد الى 582 ضحية،ثلاث منها عائدة لثلاثة رجال قطعت اعضائهم التناسلية ووضعت في افواههم.

ان مسلسل الرعب لم ينتهِ عند هذا الحد، لأن المهاجمين لم يكتفوا بقتل الأحياء، وبتر اعضائهم وتشويه جثثهم، بل صبّوا جام حقدهم على الأموات ايضاً، فاجتاحوا المقبرة القديمة، ونبشوا المدافن، وفتحوا التوابيت، والقوا رفاة الموتى وعظامهم في شوارع البلدة.

بعد تلك "المفخرة" الفلسطينية، تحولت الدامور الى قاعة اساسية "لفتح" و"الجبهة الشعبية"، واصبحت تلك البلدة المنكوبة مركزاً رئيسياً لتصدير الإرهاب على يد منظمة التحرير الفلسطينية وسائر المنظمات الحليفة لها... كما وان كنيسة مار الياس تحولت الى كاراج لتصليح السيارات العسكرية العائدة لتلك المنظمات، بينما الجانب الشرقي منها اصبح مكاناً للتدريب على الرماية.

بعد عدة ايام على اجتياح الدامور، ذهب الأب لبكي لزيارة الأسرى من أهالي الدامور الموجودين في السجون الفلسطينية، فالتقى بالرجل العجوز الذي كان معه في الكنيسة والذي رفض ان يهرب واختار ان يبقى في منزله، فاخبره ما حدث ساعة هروب الأهالي من الكنيسة، قال: "بعد ان غادرتم بدقائق معدودة، وصل المهاجمون وراحوا يقصفون الكنيسة من الخارج، وبعدها خلعوا الباب والقوا القنابل الى الداخل قبل اقتحامها، لذلك اشكر الله لأنكم اخليتم الكنيسة في الوقت المناسب، والا لما كان بقي احدٌ على قيد الحياة".

ان قائد "القوات المشتركة" التي اجتاحت الدامور في الثالث والعشرين من كانون الثاني عام 1976 كان يدعى "زهير محسن"، وكان يومذاك رئيس منظمة الصاعقة... ومنذ ذلك الحين اطلق عليه اللبنانيون لقب جزار الدامور، وقد اغتيل لاحقاً في مدينة "كان" الفرنسية في 15 تموز من العام 1979 ، اي بعد حوالي ثلاث سنوات على ارتكابه تلك المذبحة البربرية.

اما السيد ياسر عرفات الذي امر بتلك المذبحة واشرف على تنفيذها، فقد نال في العام 1994 جائزة نوبل للسلام بعد ان نبتت فوق اكتافه فجأة اجنحة الملائكة... فيا لسخرية القدر...

بركي بيوعى الضمير
الحلقة 4

المجازر التي ارتكبها الفلسطينيون في حرب السنتين

عند اندلاع الحرب الفلسطينية على لبنان، وبعد انهيار الجيش اللبناني ووقوع معظم الأراضي اللبنانية في أيدي الفلسطينيين، وبعد أن أيقن هؤلاء أن الاستيلاء على لبنان اصبح في متناول اليد، قرروا بالاشتراك مع السوريين، تحقيق انتصار خاطف وسريع ضد جيوب المقاومة اللبنانية، وذلك من خلال القيام بسلسلة من الهجمات الصاعقة ضد البلدات والقرى المسيحية النائية، وقتل اكبر عددٍ ممكن من أهاليها، وتهجير من تبقى منهم؛ بهدفِ خلق حالةٍ من الرعب والإرباك في صفوف المقاومة اللبنانية، ودفعها إلى الاستسلام، وقطع الطريق على كل من تسوّل له نفسه معارضة الاحتلال الفلسطيني أو مقاومته.

وقد نجم عن تلك الهجمات الخاطفة التي نفذها الفلسطينيون وعملاؤهم، عن سابق تصوّر وتصميم، مذابح وحشية شبيهة بتلك التي سبقهم إليها جزارو التاريخ أمثال تيمورلنك وهولاكو وجنكيزخان، والتي، كما سبق وذكرنا، تجاهلها العالم بأسره، وغضّ عنها الطرف لكي تمحى من ذاكرة التاريخ!!!

ولكننا سنبقى نطالب بالكشف عن تلك المذابح وملاحقة مرتكبيها، وسنظل نستصرخ الضمائر، علّ العالم يستفيق من سباته العميق، ويعيد الحق إلى أصحابه... فلا تذهب دماء اللبنانيين سدىً.

وفي ما يلي بعض النماذج والأنماط عن تلك المذابح التي سنسرد وقائعها بكل دقة وأمانة، بحسب تسلسلها التاريخي:

- في العشرين من أيار عام 1975 هاجم الفلسطينيون واتباعهم بلدة الدكوانة انطلاقاً من مخيّم تل الزعتر، وقتلوا عشرة مدنيين وانسحبوا.
- في العاشر من أيلول عام 1975 اقتحموا قرية دير عشاش في منطقة عكار، وذبحوا بالخناجر ثلاثة رهبان مقعدين داخل الدير المخصص لإيواء العجزة؛ الراهب الأول عمره 85 عاماً، والثاني 97 عاماً، والثالث 105 أعوام... ثم هجّروا الأهالي وانسحبوا.
- وفي اليوم التالي أي في 11 أيلول عام 1975 ، اقتحموا بلدة بيت ملاّت في عكار، وقتلوا سبعة أشخاص من أبنائها وخطفوا عشرة وهجّروا ما تبقى منها.
- وفي التاسع من تشرين الأول عام 1975 اقتحموا بلدة تل عباس في عكار أيضا، وقتلوا خمسة عشر شخصاً من المدنيين، واعتدوا على النساء، وهجّروا الأهالي، ثم احرقوا المنازل، وقبل ان ينسحبوا أضرموا النار في الكنيسة لإزكاء الفتنة الطائفيّة والتستر وراءَها والقول أمام الرأي العام بان الحرب في لبنان هي حرب طائفية أو داخلية أو أهلية بحتة، ولا علاقة للغرباء بها.
- في 30 تشرين الأول عام 1975 اقتحموا بلدة الناعمة الواقعة على الساحل الجنوبي لمدينة بيروت، وقتلوا عشرات المدنيين من أهاليها، ثم احرقوا دير الرهبان، مع العلم أن هذا الدير هو أول من فتح أبوابه في العام 1948 لاستقبال الفلسطينيين اللاجئين إلى لبنان وإيوائهم.
- في 15 كانون الثاني 1976 دخل الفلسطينيون بلدة قبّ الياس في قضاء زحلة، وهي قرية مختلطة يعيش فيها المسيحيون والمسلمون منذ مئات السنين، وبعد أيام قرروا تهجير المسيحيين، فقتلوا منهم 16 شخصاً وجرحوا 23. أما الباقون فهربوا باتجاه زحلة شرقاً وبيروت غرباً.
- في 19 كانون الثاني 1976 ، أي بعد أربعة أيام، اقتحموا بلدة حوش بردى المسيحية الواقعة في قضاء بعلبك، وقتلوا عدداً من أبنائها، ودمروها عن بكرة أبيها، وهجّروا أهاليها.
- من 9 إلى 23 كانون الثاني عام 1976 ، حاصروا بلدة الدامور، وهاجموها عدة مرات قبل أن يجتاحوها، وقتلوا من أبنائها 582 شخصاً، وأبادوا عائلاتٍ بكاملها، وارتكبوا فيها أشنع الجرائم في حق الأطفال والنساء كما سبق وذكرنا في الحلقة السابقة.
- في العاشر من آذار عام 1976 ، هاجموا ثكنة الخيام العسكرية الواقعة في قضاء مرجعيون، واحتلوها بمؤازرة ما كان يسمّى بجيش لبنان العربي، واعدموا ثلاثين جنديّاً رمياً بالرصاص.
- في 15 آذار عام 1976 طوّقت قوات "الصاعقة" مدينتي القبيّات وعندقت في عكار، وقصفتها بالمدفعية الثقيلة لعدة أسابيع، فقتلت عدداً من المدنيين، ثم راحت توزع بيانات وهمية عن نداءَات استغاثة صادرة عن أهالي البلدتين تطلب تدخل القوات السورية لفك الطوق عنهما، وقد مارس النظام السوري هذه الحيلة بدهاءٍ كبير ونجح في تسويقها تجاه الرأي العام العالمي، فكان يوعز إلى الفلسطينيين واتباعهم بمحاصرة بعض القرى والبلدات اللبنانية، ثم يعود ويرسل جيشه إليها بحجة إنقاذها وفك الحصار عنها. وقد انطلت هذه الحيلة على عددٍ من الدول الغربية المهتمة بالشأن اللبناني، فوافقت على إرسال الجيش السوري إلى لبنان لوقف القتال بين اللبنانيين والفلسطينيين، وإنهاء "الحرب الأهلية" بين اللبنانيين أنفسهم، وإعادة السلام إلى الربوع اللبنانية، وهي النغمة التي رددها البعض لسنواتٍ طويلة إما عن جهل وإما عن اقتناع، وفي الحالتين كانت نتائجها قاتلة، فكان دخول الجيش السوري إلى لبنان بتغطية دولية أشبه بدخول الذئب إلى حظيرة الغنم... فيا لسخرية القدر.
- في 31 أيار عام 1976 ، اجتاح الجيش السوري منطقة عكار تحت اسم جيش التحرير الفلسطيني، وهاجم عدة مخافر للجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي، وقصف عدداً من القرى والبلدات الآمنة، ثم عمد إلى تهجير الأهالي بعد أن أحرق منازلهم. وقد أسفر ذلك الاجتياح عن سقوط عشرات الضحايا المدنية.

- في الأول من حزيران 1976 ، إغتال الفلسطينيون السفير الأميركي في لبنان "فرنسيس ميلوري" مع مستشاره الاقتصادي وسائق سيارته اللبناني الجنسية، وذلك في منطقة بيروت الغربية، وقد تلقى السيد ياسر عرفات في ما بعد رسالة شكرٍ من الإدارة الأميركية على الجهود التي بذلها في تأمين نقل جثة السفير ومستشاره إلى الولايات المتحدة.
- في الرابع من تموز عام 1976، اقتحم الفلسطينيون واتباعهم بلدة شكا الواقعة على الساحل الشمالي لجهة طرابلس، واحتاجوها عند الفجر دون مقاومةٍ تذكر، ثم اندفعوا نحو الأهالي القابعين في منازلهم وقتلوا عائلاتٍ بكامل أفرادها مستعملين كعادتهم الفؤوس والخناجر في تشويه الجثث وتقطيعها... ثم كمنوا عند مدخل النفق الجنوبي للبلدة لسد الطريق على الهاربين من الأهالي واصطيادهم، فقتلوا داخل النفق العشرات، معظمهم من النساء والأطفال والمسنين، فكان حصيلة تلك المذبحة الجماعية مائة وستة وسبعين ضحية .176
- وفي أيلول عام 1976، اغتالوا الصحافي إدوار صعب رئيس تحرير جريدة "لوريون لوجور" اللبنانية لأنه تجرأ على انتقاد الممارسات الفلسطينية في إحدى مقالاته الصحفية.
- وقبل ذلك نشرت مجلة باري ماتش الفرنسية في عددها رقم 1403 الصادر بتاريخ 17 نيسان 1976 حديثاً مع قنّاصٍ محترف، فرنسي الجنسية، يعترف فيه أن الفلسطينيين استأجروه واستقدموه إلى لبنان، ووضعوه على خطوط التماس قبالة المنطقة الشرقية من بيروت، وكلفوه أن يقتل أكبر عددٍ ممكن من الأهالي قنصاً مقابل مبلغ معينٍ من المال عن كل ضحية يفتك بها، ويضيف أنه تمكن من النيل من مائة وسبعة وتسعين ضحية مسيحية 197، معتبراً باعتزاز انه رقم قياسي بالنسبة إلى قنّاص محترف.

بركي بيوعى الضمير
الحلقة 5

المجازر التي ارتكبها الفلسطينيون في حرب السنتين
استكمال تفريغ المناطق اللبنانية من الوجود المسيحي...

في 20 تشرين الأول من العام 1976 جاء دور بلدة العيشية الجنوبية، لتنال نصيبها من الإبادة والتشريد، وتضاف إلى قائمة المذابح الجماعية التي نفذها الفلسطينيون بحق الشعب اللبناني لا لشيء إلا لأنه استضافهم على أرضه عشرات السنين... فكان ردّ الجميل على النحو التالي:

بعدما وقعت منطقة الجنوب في أيدي المنظمات الفلسطينية واتباعها، بدأ هؤلاء يضيقون الخناق على القرى المسيحية ويعزلونها تمهيداً للانقضاض عليها، وذلك من خلال خطف الأهالي على الحواجز الثابتة والطيّارة ومن ثم تصفيتهم. والضحية الأولى من بلدة العيشية كانت المواطن فيليب شديد الذي خطفه الفلسطينيون على طريق النبطية وقتلوه على الفور، ثم تلاه المواطن ألبير شاهين الذي خُطِفَ وقُتِلَ في مزرعة الصويري، ثم الطالب بولس عنيد ابن كاهن البلدة الذي خطفوه في بلدة حبّوش بينما كان عائداً من مدرسته في بيروت إلى بيته في العيشية.

وبتاريخ العشرين من تشرين الأول من العام 1976 قررت القيادة الفلسطينية الإجهاز على تلك البلدة، فأرسلت لاقتحامها قوات من منظمة التحرير بقيادة "أبو موسى"، وأخرى من منظمة الصاعقة، تساندها قوات أخرى من الأحزاب الشيوعية والقومية السورية المتعاملة معها، إضافة إلى "جيش لبنان العربي" الذي أستعمل دبابات الجيش اللبناني التي استولى عليها من أجل دعم عملية الاقتحام... وبعد أن حاصرت البلدة من جهاتها الأربعة، راحت تقصفها بجميع أنواع القذائف المدفعية والصاروخية والرشاشات الثقيلة... وبعد حوالي ساعتين تمكنوا من دخولها وباشروا كالعادة بحرق المنازل ونهبها وقتل من فيها من الأهالي... وأجهزوا على فؤاد نجم وعائلته بكامل أفرادها المكونة من زوجته وأطفاله الأربعة، ثم أردوا إبراهيم سليم عون وابنه ريمون البالغ من العمر خمسة عشر عاماً، ثم اتبعوه بإبراهيم أفرام نصر وأبنه طوني البالغ من العمر أربعة عشر عاماً، ثم قتلوا جميل الياس نصر وابنه سليم البالغ من العمر ستة عشر عاماً، ثم يوسف نصر البالغ من العمر 65 عاماً وأخاه الأكبر توفيق البالغ سبعين عاماً، ثم ملحم افرام البالغ من العمر خمسة واربعين عاماً وأخاه سليمان البالغ من العمر خمسة وعشرين عاماً.

ثم قبضوا على فرنسيس الفرد نصر الذي كان جريحاً واحرقوه حياً أمام والده الذي كان يحاول تضميد جراحه، وبعدها أجهزوا على هذا الأخير.

وبالرغم من الحصار المحكم، تمكن بعض الأهالي من خرقه والهرب في الأحراج نحو القرى المجاورة، فمنهم من هرب شمالاً باتجاه جزين، ومنهم الآخر توجه جنوباً باتجاه القليعة ومرجعيون، ولكن المهاجمين كانوا يدركونهم على الطريق ويفتكون بهم، فسقط منهم العشرات في خراج البلدة وبقيت جثثهم مرمية في العراء، ومنهم ملحم منصور عون عمره ثلاث وسبعين عاماً، والطفل فؤاد يوسف نصر ابن مختار البلدة الذي قتلته الشظية وهو في حضن أمه، وكذلك الطفلتان ابنتا فايز نجم البالغتان من العمر خمس سنوات وثلاث سنوات.

أما الأهالي الذين لم يتمكنوا من الهرب فقد اختبئوا في كنيسة السيدة، ولما وصل المهاجمون إليها اختاروا منهم بعض الأشخاص واعدموهم على مرأى من الجميع، ومن بينهم: يوسف أبو خير الذي كان جندياً بالجيش اللبناني، وسليمان عجاج الحاج البالغ خمسة عشر عاماً من العمر، وبيار جبور البالغ ثلاثة عشر عاماً.

الناجون من الأهالي باتوا ليلتهم في العراء إلى أن تمكنوا من الوصول الى القرى المجاورة سيراً على الأقدام، وبقوا هناك حوالي ست سنوات، أي حتى العام 1982 حيث عادوا إليها بعد عملية "سلامة الجليل"، وبعد أن قام الجيش الإسرائيلي بتطهير المنطقة من فلول الفلسطينيين وعملائهم.

أما حصيلة هذه المجزرة الفلسطينية، أو بالأحرى "المفخرة" الفلسطينية، فكانت 56 ضحية سقطوا على خلفية شعار أبو إياد: طريق فلسطين تمر في جونيه وعيون السيمان.

وفي الأثناء تابع الفلسطينيون بالاشتراك مع عملائهم البلديين، وبالتنسيق مع السوريين، استكمال تنفيذ مخطط "تطهير" المناطق اللبنانية من الوجود المسيحي من خلال عمليات الاجتياح والتشريد والقتل التي أتقنوها بامتياز، وذلك لإتمام سيطرتهم على لبنان واقامة وطنهم البديل في ربوعه.

فإجتاحوا بلدة تعلبايا في قضاء زحلة، ثم بلدات جوار الحوز وعينطورة والعبادية وعاريّا والشباينة في المتن الأعلى، وقتلوا من قتلوا جرياً على عاداتهم، وشرّدوا من شرّدوا من الأهالي، وكل ذلك على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي من دون أن يحرّك ساكناً، أو يرف له جفن، أو أن يبدي مجرّد استنكار لتلك المذابح الهمجيّة التي تمّت على خلفية التطهير الطائفي...

إن هذا الصمت الدولي المطبق يعزز نظرية القائلين بأن لبنان وقع ضحية مصالح الدول الكبرى في آبار النفط العربي، أو تحديداً ضحية مؤامرة سعودية–أميركية بتنفيذ سوري فلسطيني... ويبدو أن المؤامرة ما زالت مستمرة حتى اليوم، وحلقاتها لم تنتهِ بعد، وان عملية "سورنة"

لبنان جارية على قدمٍ وساق، وكذلك جارية بموازاتها عملية "أسلمة" لبنان من خلال إفقاره ودفع أهله إلى بيع أراضيهم وممتلكاتهم إلى الأثرياء العرب، وحثهم على الهجرة لإفراغ البلد من رعاياه، واستبدالهم بالرعايا السوريين والفلسطينيين والطارئين، وهذا ما يفسر وجود حوالي مليونين سوري وفلسطيني على أرض لبنان بحسب إحصاءات المديرية العامة للأمن العام، ويفسر أيضاً عملية التجنيس الجماعي التي جرت في السنوات الأخيرة، والتي منحت الجنسية اللبنانية لعشرات الألوف من هؤلاء الطارئين... والحبل على الجرار على ما يبدو.

ومن مؤشرات تلك المؤامرة المستمرة التي تتحدث عنها الأوساط والأندية السياسية اللبنانية، هي وجود رفيق الحريري، السعودي الجنسية، على رأس السلطة التنفيذية بدعم من النظام السعودي، لتنفيذ آخر حلقات المؤامرة، وهي إفلاس الخزينة وانهيار الاقتصاد وصولاً إلى انهيار الدولة...

وبالرغم من كل ذلك، لا يزال العالم إما متواطئاً وإما ساكتاً تجاه ما يجري، وفي الحالتين يتحمل كامل المسؤولية في قتل هذا البلد، لأن المتواطئ شريك في الجريمة، والساكت عن الحق شيطان أخرس.

بركي بيوعى الضمير
الحلقة 6

بتاريخ 7 كانون الثاني من العام 1976 اعلن السيد عبد الحليم خدّام، نائب الرئيس السوري، في تصريح الى صحيفة "الرأي العام" الكويتية ما حرفيته:" ان لبنان جزء من سوريا، وسوف نعيده، وينبغي ان يكون ذلك واضحاً..."

وبتاريخ 31 ايار من العام 1976 دخلت قوات سورية مدرعة تابعة للجيش السوري النظامي وللمرة الأولى منطقة عكار في شمال لبنان.

وبتاريخ الأول من حزيران من العام 1976 دخلت القوات النظامية السورية الى سهل البقاع اللبناني، وراحت تنتشر وتتمركز في المواقع الحيوية والستراتيجية.

وبتاريخ 20 تموز من العام 1976 القى الرئيس السوري حافظ الأسد خطاباً على مدرج جامعة دمشق قال فيه حرفياً:" سوريا ولبنان عبر التاريخ بلد واحد وشعب واحد، وهذا الأمر يجب ان يدركه الجميع... ومن أجل هذا قدمنا السلاح والذخائر، وقررنا ان ندخل تحت عنوان جيش التحرير الفلسطيني، وبدأ هذا الجيش بالدخول الى لبنان، ولا أحد يعرف هذا ابداً، ولم نأخذ رأي الأحزاب الوطنية ولا غيرها، ولم نأخذ اذناً من أحد...إلخ"

وبتاريخ 18 تشرين الأول من العام 1976 عُقدَ مؤتمر القمة العربية في العاصمة السعودية في الرياض، وقُررَ ارسال "قوات الردع العربية" الى لبنان، اي قوات سورية بتغطية عربية، وهذا يعني بوضوح ان المؤتمر المذكور لم يقرر ارسال القوات السورية الى لبنان، بل قرر تغطية وجودها في لبنان بعد ان كانت قد دخلت اليه قبل انعقاد ذلك المؤتمر بعدة اشهر، الأمر الذي يدحض كل المزاعم القائلة بأن السوريين دخلوا بناءً على طلبٍ من الجامعة العربية، أو بناءً على طلبٍ من اللبنانيين أنفسهم... بينما الحقيقة تقول بأنهم دخلوا بقرار اتُخذ في دمشق، ومن قبل حافظ الأسد شخصيّاً وبالتشاور المسبق مع الرياض...

وهكذا تتضح أكثر فأكثر معالم التواطىء السعودي في الحرب على لبنان، أو قُل معالم المخطط السوري–السعودي الخبيث للقضاء على البلد الصغير، وهو المخطط المستمر والمتواصل حتى ايامنا هذه.

وبعد ان أمّن السوريون "التغطية الشرعية" لدخولهم الى لبنان، أو بالأحرى لإحتلالهم له، باشروا بالعمل على ترسيخ ذلك الإحتلال من خلال تصفية أخصامهم جسدياً، وقمع جميع الأصوات المعارضة، وخنق الحرية العامة والخاصة، وبخاصة حرية الإعلام والصحافة،... وقد نجم عن ذلك عشرات المجازر والجرائم والمذابح الهمجية، وفي ما يلي بعض النماذج عنها:

- بتاريخ 16 آذار 1977 اغتالوا الزعيم الدرزي كمال جنبلاط مع مرافقيه، بينما كان متوجهاً بسيارته من المختارة الى بيروت، على بعد أمتار من الحاجز السوري، و ذلك بسبب مواقفه العلنية الرافضة للإحتلال السوري، وبخاصة ما صدر منها في كتابه الاخير الذي نشره قبل أيام من اغتياله، وكان بعنوان:"هذه وصيتي"، وكأنه كان على علم بالتهديد السوري له.
- بتاريخ 28 حزيران 1978 دخلت القوات السورية الخاصة الى بلدات القاع وراس بعلبك وجديدة الفاكهة عند الصباح الباكر، وخطفت اثنين وثلاثين شاباً من منازلهم، واقتادتهم الى خراج تلك البلدات، وأعدمتهم على الفور، وذلك بتهمة الانتماء الى الاحزاب المناهضة للإحتلال السوري، وقد قاد تلك المجزرة الضابط السوري علي ديب.
- بتاريخ 30 حزيران 1978، قررت القيادة السورية الإنتقام من المناطق الشرقية، فراحت تصب عليها حمم راجماتها الصاروخية ومدافعها الثقيلة من مختلف العيارات، ومنها من عيار 240ملم المحظورة دولياً، وركزت قصفها على المنازل والأحياء السكنية، واستمر ذلك الجحيم تسعين يوماً متواصلاً، فأسفر عن تدمير أحياء بكاملها، وهدم البيوت على أصحابها، وقتل عشرات المدنيين وجرح المئات.
- في شهر تشرين الثاني من العام 1978 زرعوا سيارة ملغومة في ساحة ساسين في منطقة الاشرفية، وفجروها لحظة ازدحام المارة، فقتلوا عشرة مدنيين وجرحوا العشرات، وقيل لاحقاً أن القصد منها كان اغتيال بشير الجميل.
- وبتاريخ أول شباط من العام 1979، فاجأ السوريون منطقة الأشرفية بوابلٍ من القذائف المدفعية والصاروخية، أدت الى مقتل عشرين مواطناً في الدقائق الأولى من القصف.
- بتاريخ 23 شباط من العام 1980 ، جرت محاولة ثانية لإغتيال بشير الجميل بواسطة سيارة ملغومة إنفجرت لحظة مرور سيارته في منطقة الأشرفية، أسفرت عن مقتل طفلته مايا مع اثنين من المرافقين.
- بتاريخ 24 شباط من العام 1980 وُجدت جثة الصحافي سليم اللوزي، صاحب مجلة الحوادث، مرمية في احراج عرمون، بعد ان مرّ على خطفه عدة ايام، ولدى معاينة الجثة تبين ان آثار التشويه كانت بادية عليها، وان المغدور تعرّض للتعذيب قبل القتل، وان يده اليمنى كانت محروقة بالأسيد، والأصابع مجرومة اللحم،... وعُلمَ لاحقاً أن المخابرات السورية قتلته بسبب مقالات نشرها في مجلته، انتقد فيها سياسة حزب البعث السوري التوسعية في لبنان... وبعد ايام دخلت القوات السورية الى مبنى المجلة الكائن في بيروت الغربية ودمرته بعد ان نهبت محتوياته.
- بتاريخ 13 آذار 1980 حاول السوريون اغتيال الرئيس كميل شمعون بواسطة سيارة مفخخة زرعها احد عملاء المخابرات السورية المدعو حسين طليس في المنطقة الشرقية من بيروت، أدت الى جرح عدد من المارة.

- بتاريخ 22 تموز عام 1980 اغتال السوريون نقيب الصحافة اللبنانية الأستاذ رياض طه مع مرافقيه بينما كان في سيارته في محلة شوران في بيروت الغربية، وذلك بسبب انتقاده للإحتلال السوري للبنان... وفي التسعينات حاول القضاء اللبناني فتح هذا الملف للتحقيق في ظروف الجريمة، ولكن عاد واغلقه بعد ان اصدر "الرئيس" الياس الهراوي أمراً بإغلاقه بناءً على ايعاز من النظام السوري.
- بتاريخ 28 آب عام 1980 حاولت المخابرات السورية اغتيال السفير الأمريكي المعتمد في بيروت السيد جون غونتردين.
- في شهر ايلول من العام 1980 خطفت المخابرات السورية الصحافي الإيرلندي SEAN TOOLAN مراسل محطة التلفزيون ABC في بيروت الغربية، واغتالته على الفور.
- بتاريخ 23 كانون الأول عام 1980 قصفت المدفعية والراجمات السورية مدينة زحلة ليلة عيد الميلاد مما أدى الى سقوط عشرات القتلى والجرحى.
- بتاريخ الأول من نيسان عام 1981 طوّقت القوات السورية مدينة زحلة، وحاولت اختراقها بواسطة القوات المدرعة والوحدات الخاصة على مدى أربعة اشهر، ولكن الأهالي تمكنوا من التصدي لها ومنعها من دخول المدينة بعد معارك عنيفة دارت بين الطرفين، وكانت القوات السورية تدك المدينة من وقت لآخر بمدفعيتها الثقيلة وراجماتها الصاروخية تمهيداً لعمليات الإختراق. وقد سقطت في تلك المعارك عشرات القتلى ومئات الجرحى من المدنيين القابعين في الطوابق السفلى من منازلهم... كما وان القوات السورية لم توقر سيارات الإسعاف، فقتلت بداخلها الراهبة صوفي الزغبي بينما كانت تنقل احد الجرحى الى مستشفى تل شيحا.
- وبتاريخ 2 نيسان عام 1981 قصف السوريون منطقة الأشرفية بشكلٍ مفاجئ، واثناء خروج التلاميذ من مدارسهم مما ادى الى سقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى، وقد عُلِمَ أن مصدر القصف كان مرابض المدفعية السورية المتمركزة في منطقة عرمون.
- بتاريخ 3 ايلول عام 1981 اغتال السوريون السفير الفرنسي في بيروت السيد لوي دولامار بواسطة اربعة من عملائهم من الجنسية الفلسطينية.
- بتاريخ 15 كانون الأول عام 1981 نسف السوريون مقر السفارة العراقية في بيروت بواسطة شاحنة ملغومة زرعت في الطابق السفلي للمقرّ، وادى الإنفجار الى تدمير المبنى في ساعات الدوام، والى مقتل 30 شخصاً بين موظفين ودبلوماسيين، وجرح 120 آخرين ومن بين الضحايا كانت زوجة الشاعر نزار قباني.
- وفي محاولة لإشعال نار الفتنة الطائفية، اغتالت المخابرات السورية الشيخ احمد عساف نائب رئيس المجلس الإسلامي في لبنان، بتاريخ 27 نيسان 1982 في بيروت الغربية، ثم عادت وقتلت بعد ايام الأب فيليب أبو سليمان في مدينة عاليه بتاريخ أول ايار.
- ليل 23 ايار 1982 قامت المخابرات السورية بتفخيخ سيارة السيدة أنّا كوميرس الموظفة في السفارة الفرنسية في بيروت، وعند صباح اليوم التالي توجهت بسيارتها الى مكتبها، ولدى دخولها حرم السفارة انفجرت فيها فحولتها الى اشلاءٍ متناثرة، وقتلت تسعة اشخاص، وجرحت ستة وعشرين ممن كانوا مجتمعين في حرم السفارة للحصول على تأشيرات دخول الى فرنسا... وبعد يومين، أي بتاريخ 25 أيار اتهمت صحيفة لو ماتان الفرنسية المخابرات السورية علناً بارتكاب تلك المجزرة، ونشرت بعض اسماء الضالعين فيها.

بركي بيوعى الضمير
الحلقة 7

افضت عملية سلامة الجليل التي انطلقت في العام 1982 الى طرد الجيش السوري والمنظمات الفلسطينية من لبنان، ولكن القوات السورية ما لبثت ان عادت الى البقاع والشمال ومن ثم الى بيروت اثر انسحاب القوات الإسرائيلية منها، ولكن هذه المرة بحقدٍ أكبر وتصميم جازم على الإنتقام، فراحت تكثف قصفها المدفعي والصاروخي على المناطق الشرقية، وامرت بمضاعفة عمليات التصفية والإغتيالات ضد الشخصيات اللبنانية والأجنبية، ثم قررت طرد قوات الحلف الأطلسي من بيروت لتعود الى الإستفراد بالساحة اللبنانية، فأوعزت الى عملائها بنسف مقرّ قوات المارينز الأميركية، ومقر قوات المظليين الفرنسيين، فقتلت منهم المئات واجبرتهم على الإنسحاب... وبذلك يكون النظام السوري قد اضاف الى سجلّه الحافل بالإجرام، مذابح فردية وجماعية جديدة، ستبقى شاهدة مدى التاريخ على طبيعته البربرية، وعلى تخاذل الأنظمة الغربية تجاهه... وفيما يلي بعض من مآثر هذا النظام:

- بتاريخ 11 تموز عام 1982 سقطت القذائف السورية فجأةً على الأحياء الشرقية من بيروت فقتلت وجرحت العشرات من الأهالي.
- بتاريخ 14 ايلول 1982، اي بعد مرور اسابيع على انتخاب بشير الجميل رئيساً للجمهورية، قرر السوريون التخلص منه، فزرعوا له عبوة ناسفة كبيرة في الطابق الثاني من مقرّه في بيت الكتائب في الأشرفية، وانفجرت في الوقت الذي كان يلقي كلمة أمام حشدٍ من المحازبين والأصدقاء، ودمرّت المقر بكامله على رؤوس المحتشدين فيه، وأسفرت عن مقتل الشيخ بشير مع 26 شخصاً وجرح العشرات... وبنتيجة التحقيق الذي اجرته الأجهزة الرسمية اللبنانية آنذاك، تبين ان العملية كانت من تدبير المخابرات السورية بالإشتراك مع المخابرات الفلسطينية، وتحديداً أمن فتح 17 التابع لياسر عرفات، وتنفيذ الحزب القومي السوري بشخص حبيب الشرتوني. وقد اوقِفَ هذا الأخير واعترف بارتكاب تلك المجزرة وأودع السجن وبقي فية قرابة السبع سنوات. ولكن وبعد الإجتياح السوري للمناطق الشرقية بتاريخ 13 تشرين الأول 1990 أُخليَ سبيله بإيعاز من القيادة السورية، ونُقلَ الى سوريا، ومُنِحَ هناك لجوءً سياسياً، وأعتُبرَ بطلاً قومياً.
- في كانون الأول 1982 قصف السوريون مدينة طرابلس بشكلٍ عنيف ومركّز، واستمر القصف عدّة ايام، وسقط خلاله العشرات من المدنيين بين قتيلٍ وجريح.
- بتاريخ 18 نيسان 1983 نسف السوريون السفارة الأميركية في بيروت بواسطة شاحنة مليئة بالمتفجرات، بعد ان زوّروا لوحتها وادخلوها الى حرم السفارة على أنها شاحنة التموين التي تنقل عادةً المواد الغذائية الى تلك السفارة... وما ان دخلت حرم السفارة واصبحت داخل المرآب حتى انفجرت وادت الى انهيار المبنى على من فيه، فقتلت 63 شخصاً وجرحت 123 ، معظمهم من الدبلوماسيين الأميركيين ورجال ال C.I.A ، وعدد من اللبنانيين... اما التحقيق الذي تولته اجهزة الدولة اللبنانية باشراف المخابرات الأميركية، والذي تسربت نتائجه الى بعض النافذين، فقد أظهر ان المخابرات السورية كانت وراء ذلك التفجير، وان عناصرها هي التي ضغطت على جهاز التحكم (ال REMOTE CONTROL)، وان سائق الشاحنة الملغومة الذي قُتِلَ في داخلها كان يعمل لصالح تلك المخابرات... تبنت العملية جماعة الإخوان المسلمين، ولكن الصحافة العالمية في الولايات المتحدة والأردن ومصر وإسرائيل التي صدرت في اليوم التالي أكدّت على أن هذا التبنّي ما هو الاّ للتمويه ولتغطية النظام السوري.
- بتاريخ 2 أيلول 1983 شنّت المنظمات الفلسطينية التابعة لسوريا هجوماً عنيفاً على جبهة سوق الغرب بالإشتراك مع الأحزاب والقوى المحلية المتحالفة معها، والهدف كان الوصول الى مقرّ الرئاسة في بعبدا، ولكن الجيش اللبناني تمكن من صدّ الهجوم.
- بتاريخ 7 أيلول 1983 أُغتيلَ الكولونيل الفرنسي SAHLER في بيروت على يد عناصر تعمل لصالح المخابرات السورية.
- بتاريخ 8 أيلول 1983 أعلن الناطق الرسمي بأسم وزارة الخارجية الأميركية آلان رونبرغ أن سوريا تتحمل مسؤولية كبيرة بالنسبة الى تدهور الوضع في لبنان، وانها المصدر الرئيسي للسلاح الذي تستعمله المليشيات المتحالفة معها، فضلاً عن الدور الذي يقوم به أربعون ألفاً من الجنود السوريين الموجودين في لبنان.
- بتاريخ 9 أيلول 1983 أعلن مصدر فرنسي رفيع المستوى أن دمشق تعمل بفاعلية على تقويض النتائج الإيجابية التي أسفرت عنها المفاوضات المباشرة بين اللبنانيين، وأكد أن قصف السفارة الفرنسية جاء من مواقع هي تحت السيطرة السورية.
- في 26 أيلول 1983 قصفت المدفعية السورية المتمركزة في عاليه مقرّ السفارة الفرنسية في غابة الصنوبر في بيروت لعدة أيام متواصلة، مما ادى الى مقتل سبعة مدنيين وجرح أربعة عشر.
- في 12 تشرين الأول 1983 اقتحم الجيش السوري مدينة طرابلس بعد قصفها لعدة ايام بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ، فقتل 16 شخصاً وجرحَ العشرات، وقبض على عدد كبير من الشبان وساقهم الى السجون السورية، ومنهم ما زال فيها حتى اليوم.
- بتاريخ 23 تشرين الأول 1983 نفذّت المخابرات السورية عملية تفجير مقرّ القوات الأميركية _المرينز_، ومقر القوات الفرنسية _المظليين_، بواشطة شاحنتين ملغومتين قادهما انتحاريون تابعون لمنظمة اسلامية أصولية مدعومة من سوريا وايران، مما ادى الى مقتل 241 جندياً أميركياً وجرح 144، و56 جندياً فرنسياً وجرح 32 ... وقد اتهمت صحيفة لو كوتيديان دو باري الفرنسية الصادرة في 12 تشرين الثاني 1983 المدعو عدنان الأسد ابن عم الرئيس حافظ الأسد بأنه الرأس المدبر لتلك المجزرة.
- بتاريخ 4 تشرين الثاني 1983 فجّرت المنظمة الذكورة أعلاه مقر القيادة الإسرائيلية في صور بواسطة شاحنة ملغومة ايضاً، مما ادى الى تدمير المقر، ومقتل 61 شخصاً بينهم 32 لبنانياً.
- بتاريخ 16 تشرين الثاني 1983 قصف السوريون بيروت الشرقية في سن الفيل والحازمية والمكلّس وجسر الباشا وعين الرمانة والدكوانة بشكلٍ كثيف وعشوائي مما أوقع عشرات القتلى والجرحى المدنيين.

بركي بيوعى الضمير
الحلقة 8

تابع السوريون جرائمهم في لبنان على النحو التالي:

- بتاريخ 30 تشرين الثاني 1983 عاودوا قصف المناطق الشرقية من بيروت بالمدفعية الثقيلة بشكلٍ مباغت وعشوائي، فأدى الى مقتل ستة من المدنيين وجرح ثلاثين آخرين.
- بتاريخ الأول من كانون الأول 1983 إغتال السوريون الشيخ حليم تقي الدين رئيس المحكمة الروحية الدرزية.
- بتاريخ الخامس من كانون الأول 1983 انفجرت سيارة ملغومة في منطقة بيروت الشرقية وقتلت عشرين مدنياً وجرحت 84، وتبين لاحقاً من التحقيقات التي أُجريت أن العميل السوري حسين مصطفى طليس كان وراء تلك الجريمة الجماعية.
- بتاريخ 21 من كانون الأول 1983 إنفجرت شاحنة ملغومة قرب المركز الثقافي الفرنسي في بيروت الغربية، وقتلت 14 مدنياً لبنانياً وضابطاً فرنسياً، وجرحت 90 آخرين.
- بتاريخ 16 كانون الثاني 1984 عادت الراجمات والمدفعية السورية الى تنفيس حقدها على الأحياء السكنية في المناطق الشرقية من بيروت، فسقط عليها ما يقارب الخمسة آلاف قذيفة في يومٍ واحد، مما أدّى الى مقتل 26 مدنياً وجرح 75 آخرين.
- بتاريخ 18 كانون الثاني 1984 إغتالت المخابرات السورية السيد مالكولم كير MALKOLM KERR رئيس الجامعة الأميركية في بيروت.
- بتاريخ 20 و21 و 30 كانون الثاني من العام 1984، قصفت المدفعية السورية الأحياء السكنية في المناطق الشرقية، فقتلت ثلاثة مدنيين وجرحت ثلاثة وخمسين آخرين.

واعتباراً من تاريخ 13 آذار 1984 وحتى 11 حزيران 1984، أي على مدى حوالي ثلاثة أشهر، قررت القيادة السورية تكثيف قصفها المدفعي والصاروخي على المناطق الشرقية بهدف تركيعها ودفعها للإستسلام، فإعتمدت القصف الدوري المباغت ضدّ الأحياء المكتظة بالسكان والمدارس، فحصدت مئات الضحايا بين قتيل وجريح، وذلك على الشكل التالي وبالتفصيل:

- في 13 آذار 1984 قتلت تلك القذائف 27 مواطناً، وجرحت مئة وخمسة وعشرين آخرين.
- وفي 26 آذار 1984 قتلت خمسة مواطنين وجرحت عشرين آخرين.
- في 3 و 4 أيار 1984 قتلت 29 مواطناً وجرحت العديد بينهم 18 طفلاً.
- وفي 12 ايار قتلت 19 مواطناً وجرحت 72 آخرين.
- وفي 14 أيار اصابت القذائف السورية الحاقدة مدرسة سيدة البشارة في الأشرفية، فقتلت تلميذاً واحداً وجرحت 26 آخرين بجراح بالغة.
- وفي 11 حزيران 1984 سقطت القذائف عشوائياً على المنطقتين الشرقية والغربية من بيروت وبشكلٍ عنيفٍ ومتواصل، وذلك بقصد تأجيج الفتنة الداخلية، فأوقعت في المنطقة الأولى 19 قتيلاً و107 جريحاً، وفي المنطقة الثانية أوقعت 105 قتيلاً و250 جريحاً.

ويبدو أن القصف المدفعي والصاروخي لم يُشبع غريزة السوريين الإجرامية، فاعتمدوا زرع السيارات المفخخة في الأحياء المكتظة بالسكان لإصطياد المواطنين في منازلهم وعلى الطرقات، وحصد أكبر عددٍ ممكنٍ منهم ففي 9 آب 1984 انفجرت شاحنة ملغومة قرب السفارة الأميركية الموجودة في عوكر من أعمال المنطقة الشرقية، فقتلت 25 مدنياً وجرحت العشرات، وقد نفذّ هذه الجريمة المنظمة الأصولية المدعومة من النظامين السوري والإيراني.

- في 27 أيلول 1984 عُثِرَ على ثلاث جثث عائدة لثلاثة جنود لبنانيين ملقاة في خراج بلدة زغرتا الشمالية التي يسيطر عليها السوريون.
- في 21 آذار 1986 انفجرت سيارة ملغومة في شارع مكتظ بالسكان في محلة فرن الشباك في المنطقة الشرقية واسفرت عن مقتل 30 مواطناً وجرح 132 آخرين.
- في 21 أيار 1986 انفجرت سيارة ملغومة أخرى في المنطقة الشرقية من بيروت فقتلت 7 مواطنين وجرحت 100 آخرين.
- في 29 تموز 1986 انفجرت سيارة ملغومة في محلة عين الرمانة في المنطقة الشرقية من بيروت، كانت من نوع مرسيدس، فقتلت 31 مدنياً وجرحت 128 آخرين بعضهم جراحهم خطرة.
- وفي اليوم التالي أي في تموز 1986 انفجرت سيارة ملغومة من نوع مرسيدس أيضاً في محلّة البربير في بيروت الغربية، فقتلت 22 مدنياً وجرحت 163 آخرين.

وبعد هذه السلسلة الرهيبة من الجرائم الجماعية البربرية، اتهمت المخابرات الفرنسية العميد غازي كنعان بالوقوف وراء تلك العمليات، ومكافئة له رفعته الحكومة السورية الى رتبة جنرال تقديراً لخدماته الإرهابية.

- في 18 أيلول 1986 تمكن العميل السوري حسين مصطفى طليس من اغتيال الملحق العسكري في السفارة الفرنسية CHRISTIAN GAUTIÈRE بواسطة مسدس كاتم للصوت في محلّة مار تقلا في مكان قريبٍ من موقع السفارة، هذا مع العلم أن هذا العميل يعيش اليوم في دمشق، في حيّ ابو رمّانة، على نفقة الحكومة السورية.
- وبعده بأيام اغتيل المواطن الفرنسي RICHARD GIMPEL الذي كان يعمل في معمل لإنتاج المشروبات الروحية، وعندما أرسلت الحكومة الفرنسية الضابط JACQUES MEURAUD للإشراف على التحقيق بالحادث، اغتيل هو ايضاً.
- في 22 تشرين الثاني 1986 خطفت القوات السورية مئات الشبان من مدينة طرابلس، ووجدت لاحقاً جثث العشرات منهم ملقاة في أحياء طرابلس وضواحيها، ثم عادت في 30 من الشهر عينه واوقفت 34 شاباً اتهمتهم بالعمل ضدها، وامرت بتصفيتهم على الفور.
- في 7 تشرين الأول 1986 اغتالت المخابرات السورية الشيخ صبحي الصالح نائب رئيس المجلس الإسلامي في لبنان، وذلك في وضح النهار، وبسبب موقفه السلبي من الإحتلال السوري.
- في 2 آب 1987 قتلت المخابرات السورية الدكتور محمد شقيه في منزله الكائن في بيروت الغربية لكونه يعمل مستشاراً للرئيس أمين الجميّل.
- بتاريخ 14 آذار 1989 صبّت المدفعية السورية الثقيلة المرابضة في تلال عرمون حمم قذائفها من عيار 240 ملم و160 ملم على المنطقتين الشرقية والغربية من بيروت في الوقت عينه، ففتكت بالعشرات من المدنيين الذين سقطوا بين قتيلٍ وجريح، وبخاصة في محلّة اليونسكو حيث قتلت عدداً من الأطفال... اما القذائف التي انصبّت على منطقة الحدث، فقد اصابت مبنى السفارة الإسبانية ودمّرت قسماً منه واودت بحياة السفير PEDRO MANUEL DE ARISTIGUI ووالده وشقيقه وزوجته... كما أصابت منزل الأديب يوسف عوّاد المجاور للسفارة وأردته قتيلاً.
- وبتاريخ 9 أيار 1989 اغتالت المخابرات السورية الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية بواسطة سيارة ملغومة اعترضت موكبه، وقُتلَ معه عشرون شخصاً من مرافقيه... وقد عُلِمَ لاحقاً أن سبب الإغتيال يعود الى ان المفتي أخبر السفير الكويتي في بيروت بأن المدفعية السورية هي التي قصفت محلّة اليونسكو وقتلت الأطفال هناك، وذلك بهدف الصاق التهمة بالعماد ميشال عون الذي كان يومذاك رئيساً للحكومة المؤقتة.
- وبتاريخ 22 تشرين الثاني 1989 اغتال السوريون الرئيس رينيه معوّض بواسطة سيارة ملغومة انفجرت لحظة مرور سيارته بينما كان في طريقه الى مكتبه في السراي الكبير، فاردته على الفور واردت معه 22 شخصاً من المرافقين والمارة... وقد عُلِمَ لاحقاً ان سبب الإغتيال يعود الى ان الرئيس المغدور رفض منح السوريين التغطية الشرعية لإجتياح المنطقة الشرقية وازاحة العماد عون عسكرياً.
- وبتاريخ 12 تشرين الأول 1990 جرت محاولة لإغتيال العماد ميشال عون في القصر الجمهوري في بعبدا على يد احد عملاء سوريا المدعو فرنسوا حلال، ثم تبنّى الأمين العام لحزب البعث السوري في لبنان عبد الله الأمين مسؤولية القيام بتلك المحاولة.

بركي بيوعى الضمير
الحلقة 9

بتاريخ 13 تشرين الأول 1990 اجتاحت القوات السورية المنطقة الشرقية في بعبدا والمتن الشمالي مدعومة بالطيران الحربي وسلاح المدرعات والمدفعية الثقيلة وغيرها...وقد مهّدت لذلك الإجتياح بقصفٍ عنيفٍ ومركّز شمل معظم الأحياء السكنية والمستشفيات والمدارس والكنائس والأديرة الموجودة في تلك المنطقة، مما أدّى الى هدم بعضها، وحرق بعضها الآخر، وقتل عددٍ من المدنيين العزّل.

لم تبد المنطقة المستهدفة "مقاومة" تُذكرْ لأن الجنرال عون أوعز الى جنوده، عبر وسائل الإعلام، بالإلتحاق بالعماد إميل لحود المتحالف مع القوات السورية المهاجمة... وعندما اجتازت هذه الأخيرة الخطوط الدفاعية وتوغلت داخل المنطقة، راحت جرياً على عادتها، تفتك بالأهالي العزّل، وتقتل كل من تصادفه في طريقها، ومنها من طاردت الأهالي داخل الملاجئ واجهزت عليهم، ومنها الآخر من دخل الى دور العبادة وذبح الرهبان بالفؤوس داخل الأديرة (كما حصل في بيت مري) وبعد ان ارتوى المهاجمون من سفك الدماء، بادروا بنقل مئات الضباط والجنود الى السجون السورية حيث ما زال بعضهم هناك حتى اليوم، وعلى خطٍّ موازٍ راحوا ينهبون محتويات القصر الجمهوري ووزارة الدفاع الوطني من أرشيف ومعدات كومبيوتر، وخرائط وملفات وغيرها وينقلونها الى سوريا.

بعد ان تمكن السوريون، بالطواطؤ مع العواصم الغربية، من إخضاع المنطقة الشرقية التي ظلّت طوال سنوات عاصية على أحلامهم، بدأوا يشددون قبضتهم على المؤسسات الرسمية والحكومية، بدءً من رئاسة الجمهورية، ومروراً بالحكومة والمجلس النيابي، وانتهاءً بآخر دائرةٍ من دوائر الدولة، وذلك بهدف اخضاع كل لبنان، والحاقه بالدولة السورية، ثم راحوا يعقدون المعاهدات الإذعانية مع الحكومات اللبنانية المنصّبة من قبلهم حتى اصبح لبنان ولاية سورية كاملة الأوصاف... وبعد ذلك تفرّغوا للجنوب اللبناني ووضعوا كل ثقلهم السياسي والعسكري والأمني، بالتعاون والتنسيق الكامل مع أجهزة الدولة اللبنانية والمنظمات الأصولية المتحالفة معهم، وذلك بهدف طرد الإسرائيليين منه، وهكذا صار.

وبالعودة الى اجتياح 13 تشرين الأول، نورد فيما يلي بعض النماذج عن "الحضارة" السورية التي تجلّت في مجازر وحشية قلّ نظيرها، وبقيت طيّ الكتمان حتى كتابة هذه السطور. وهذه بعض النماذج:

في منطقة الحدث، قبضت القوات السورية المهاجمة على تسعة عشر شاباً ممن كانوا يدافعون عن منطقتهم، ووضعتهم على حائط كنيسة السيدة واعدمتهم على الفور رمياً بالرصاص... وقد عُرفَ منهم: روك جبّور، وايلي برّاك، وكلود حنّي، وجورج زعرب، واندره شبلي، وسعد برّاك، وفيليب ونّيس.

في منطقة ضهر الوحش، حصلت مجازر بربرية ضدّ المدنيين والعسكريين على حدٍ سواء، اذ اسرت القوات المهاجمة ستة وسبعين جندياً واعدمتهم رمياً بالرصاص بعد الإستسلام، وعندما حضر الصليب الأحمر لنقل الجثث وجدها عاريةً من الثياب، مقيّدة اليدين ومثقوبة الرأس.

وقد أدلتْ احدى الممرضات العاملة في مستشفى بعبدا الحكومي، بعد ان عاينت الجثث، قائلةً بالحرف الواحد:"عاينت ما بين 75 و 80 جثة، اكثريتها مصابة بالرصاص في فمها او في مؤخرة رأسها، وكانت آثار الحبال بادية على معصمها، وكانت عارية الاّ من الثياب الداخلية، ومنها من كانت عيونها مقلوعة، ومنها الآخر كانت مبتورة اليد أو الساق، مما يعني ان اصحابها أُعدِموا بعد توثيقهم بالحبال وشُوهتْ جثثهم بعد الإعدام، وقد نشرت مجلة PARIS MATCH الفرنسية هذه الشهادة في عددها الرقم 2533.

في بلدة بسوس، وفي ليل 13-14 تشرين الأول 1990، إقتحم الجيش السوري البلدة، وبعد ان دخلها أفرغها من سكانها، ثم انتقى من بينهم خمسة عشر شاباً واعدمهم على الفور أمام الأهالي، وهم:
نزيه نعّوم، طالب في كلية الطب عمره 25 عاماً, بطرس وهبه، ضابطاً في الجيش عمره 40 عاماً, ملحم الياس صادر عمره 42 عاماً, عبده الياس صادر عمره 50 عاماً, رفيق الياس صادر عمره 40 عاماً, عماد عبده صادر عمره 25 عاماً, الياس صادر عمره 78 عاماً, ايلي جوزيف فغالي عمره 30 عاماً, زيدان سعيد فغالي عمره 30 عاماً, أسعد صيّاح عمره 50 عاماً, ايلي أسعد صيّاح عمره 19 عاماً, ادوار أسعد صيّاح عمره 16 عاماً, اميل صيّاح عمره 40 عاماً, جوزيف صيّاح عمره 42 عاماً, روبير جوزيف صيّاح.

<u>ملاحظة:</u> وكما هو مبيّن أعلاه، فان أسعد صيّاح قُتلَ مع ولديه ايلي وادوار، وأن جوزيف صيّاح قُتلَ مع ابنه روبير.

وبعد الإنتهاء من الإعدام، امروا الأهالي بعدم دفن الجثث الاّ بعد يومين، ثم راحوا ينهبون البيوت، ويفجّرون بعضها، ويحرقون البعض الآخر... وقد نشرت مجلة PARIS MATCH الفرنسية هذه الوقائع في عددها الرقم 2533.

أما في محيط القصر الجمهوري في بعبدا، فقد أعدم السوريون واحد وخمسين جندياً لبنانياً بعد الإستسلام، وهم:

من الكتيبة 102:
الرقيب أكرم حنا, الجندي غسان علي, الضابط كميل مخلوف (تابع للشرطة العسكرية), الرقيب موريس سالم, الجندي سمعان آدم, الرقيب بطرس يمّين, الرقيب الأول فادي عبد الكريم, الملازم أول جورج سويْلم, العريف رونالد سلم, الجندي مارون هنود, الرقيب الأول جورج شمعون, الرقيب الأول ريمون حدشيتي, الرقيب فريد فريحة, الرقيب نبيل فارس, الجندي عامر بايع, النقيب ألبير طنّوس, العريف حيدر عبده.

من الكتيبة 101:
الرقيب الأول ابراهيم عيد, الجندي أهانس بادريسيليان, الرقيب الأول شيلان البيطار, الرقيب حنا أبو ملهب.

من لواء الحرس الجمهوري:
العريف سمير اسطفان, الجندي كابي مخلوف, الجندي قاسم صالح, الرقيب سيمون مخول, الرقيب شاهين شاهين, الرقيب الأول جوني مارون, الجندي أحمد الموجّه, الضابط متري نجم, الرقيب الأول محمود الحدشيني, الرقيب الأول شربل حنين, الرقيب الأول جورج لطوف, الرقيب الأول غسان أبو عباس.

من الشرطة العسكرية:
الضابط جورج اسحق, الضابط مارون الزغبي, الضابط مارون يونس, الضابط جوزيف راشد.

من تلامذة الضباط:
ربيع أبو زيدان, بيار أبو يوسف, وعلي لبيب.

من الكتيبة 81:
الرقيب الأول بسام شاهين, والجندي حسين وعي.

هذا وبالإضافة الى العسكريين الذين كانوا متواجدين يومذاك في القصر الجمهوري، وهم:

الجندي وليد أبو سعد من فوج المغاوير, الجندي عماد سالم من الكتيبة 54, الرقيب الأول ماجد عطاالله من الكتيبة 95, العريف فارس يواكيم من الكتيبة 104, الجندي الياس القاضي من الفوج اللوجستي, الرقيب الأول سهيل رزق, العريف روني أبو نقولا, الجندي كلود متى, والجندي رالف سركيس.

وأخيراً وليس آخراً، إغتالت المخابرات السورية الدكتور ميشال سلهب الأمين العام لحزب الكتلة الوطنية، بينما كان نائماً في منزله في بعبدات، وذلك بسبب مواقفه المعارضة للإحتلال السوري .

بركي بيوعى الضمير
الحلقة 10

سبق وأشرنا في الحلقات السابقة الى أن السوريين اعتقلوا مئات الشبان اللبنانيين، بحجج مختلفة، وساقوهم الى سجونهم في المزّة أو تدمر أو غيرهما، وتركوهم هناك دون محاكمة، ليواجهوا مصيراً مجهولاً وألواناً من التعذيب والتنكيل فاقت بوحشيتها كل خيالٍ وتصور... فمنهم من قضى نحبه في أقبية التعذيب، ومنهم الآخر من قضى مرضاً أو قهراً من طول إنتظار، أما الذين خرجوا بفعل الوساطة أو الحظ أو المال، فقد كُتِبَ لهم عمرٌ جديد على قاعدة "الداخل مفقود والخارج مولود" كما يقول المثل، ولكن معظمهم خرج معاقاً إما في جسده واما في عقله، أو كليهما معاً.

الموجع في الأمر ان وسائل الإعلام العالمية لم تشر يوماً الى ذلك الجحيم الذي اسمه سجن المزّة او سجن تدمر، بل أشارت دوماً الى السجون الإسرائيلية، وتكلمت عن وسائل الضغط والتعذيب التي يتعرض لها الموقوفون فيها، مع العلم ان لا مجال للمقارنة بين الإثنين، وان مجرّد المقارنة هو ضربٌ من ضروب التجنّي على الواقع والحقيقة.

قامت قيامة العالم على سجن الخيام، وصوّرته الصحافة الدولية ودور النشر والإعلام على أنه السجن الذي مارس أبشع أنواع التعذيب في هذا العصر _ نحن لسنا بصدد الدفاع عن أحد، او عن اي سجنٍ من السجون، ولككنا في صدد الدفاع عن الحقيقة المجرّدة التي تقول ما يلي:

ان الصليب الأحمر كان يزور سجن الخيام دورياً، وكان في كل مرّة ينقل معه ذوي السجناء لزيارتهم، وكان يستحصل من إدارة السجن على لوائح مفصّلة عن عدد الموقوفين وأسمائهم والتهم الموجهة اليهم.

بينما بالمقابل نسأل: هل استطاع يوماً الصليب الأحمر أو غيره من المؤسسات الإنسانية، الوصول مرة واحدة الى زنزانةٍ سورية؟؟؟ وهل استطاع يوماً الإستحصال على لائحةٍ واحدةٍ من النظام السوري تحمل أسماء الموقوفين وعددهم والتهم الموجهة اليهم؟؟؟ وهل أشارت وسيلةُ إعلامٍ واحدة الى سجن وزارة الدفاع اللبنانية، وما يجري في داخله من فظاعاتٍ أقلها "الفرّوج" و "البلانكو" كما سنرى لاحقاً؟؟؟ وهل أحد يعلم أن ثلاثة عناصر من جيش لبنان الجنوبي ماتوا تحت التعذيب في غياهب ذلك السجن، وهم جريس توفيق سعيد من بلدة القليعة عمره 70 عاماً، ونهاد أبو غيضة من بلدة حاصبيا وعمره 44 عاماً، وبركات سعيد العميل من بلدة رميش وعمره 45 عاماً؟؟؟ طبعاً لا أحد يذكر تلك الجريمة الثلاثية، لأن أيّاً من الصحف اللبنانية أو الإسرائيلية أو الأجنبية لم يكترث لها!!! والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو: لو كان هؤلاء الثلاثة فلسطينيين لا لبنانيين، وماتوا في السجون الإسرائيلية، ماذا كان حدث؟؟؟ اما كان العالم قام ولم يقعد؟؟؟ اما كان الناس نزلوا الى الشوارع وتظاهروا وندّدوا وشجبوا وطالبوا الحكومة الإسرائيلية بالإستقالة؟؟؟ والسؤال الذي يوجعك أكثر هو: هل أن دماء اللبنانيين أصبحت رخيصة الى هذا الحدّ؟؟؟

وبالعودة الى اللبنانيين الذين مضى عليهم سنوات في دهاليز السجون السورية، ولا أحد يعرف عن مصيرهم شيئاً، ولكن ما يعرفه الجميع أنهم موقوفون لأسباب سياسية بحتة وليس لأسبابٍ جُرمية، وسنعرض فيما يلي بعض العينات عن أساليب التعذيب التي تُمارس في تلك السجون:

في شهر أيار من العام 1984 أصدر الدفاع السويسري الخاص بالدفاع عن حرية المعتقلين في سوريا، وثيقة تحملُ عنوان: "حقوق الإنسان في سوريا"، تضمّنت معلومات وتفاصيل عن وسائل التعذيب التي يعتمدها القيّمون على السجون هناك:

- يخلعون ثياب المريض ويتركونه عارياً تماماً.
- يحلقون شعر جسمه بالكامل.
- يطفئون أعقاب السجائر في أماكن حسساسة من جسمه.
- يحرقون جلد يديه.
- يقلعون أظافر يديه ورجليه.
- يربطون أعضائه التناسلية بخيطٍ من نيلون، ويشدون الخيط الى مسمارٍ في الحائط، ويروح المحقق يضرب على الخيط المشدود تباعاً بواسطة قضيبٍ أو عصاة.
- يضربونه بواسطة كرباج أو عصاةٍ أو أنبوبٍ من المطاط على راحة قدميه حوالي مئتي ضربة في كل مرّة، وبعدها يغطسون رجليه في المياه الباردة.
- يضعون السجين في دولابٍ من المطاط، ويحشرون جسمه في داخله حتى يأخذ شكل الدولاب فيصبح مقوّساً، ثم ينهالون بالضربِ على الدولاب... (وهذا ما يسمى بالفرّوج).
- يعلّقون السجين برجليه الى السقف فيصبح رأسه الى أسفل ويتركونه معلقاً لفترة طويلة. (وهذا ما يسمى بالبلانكو).
- يأمرون السجين بالبقاء واقفاً لعدة ايام من دون السماح له بالنوم أو بالجلوس، ويجبرونه أن يبقي يديه مرفوعتين الى أعلى.
- يأمرونه أن يقف على رجلٍ واحدة لفترة طويلة من الوقت، ويضربونه في كل مرّةٍ تلمس رجله المرفوعة أرض الغرفة.
- يجبرون السجين أن يركض حاملاً وزناً ثقيلاً، ويضربونه كلما توقف عن الركض الى أن يخرّ من التعب والإنهاك.
- يعمدون من وقتٍ لآخر الى رشّ السجناء فجأة بالمياه الساخنة.
- يجبرون السجين على الجلوس على خشبةٍ مروّسة أو على عنق زجاجة (وهذا ما يسمّى بالخازوق).

- يُخضعون السجين الى التعذيب بواسطة التيار الكهربائي، فيضعون الأسلاك المكهربة على الأعضاء الحسّاسة من جسمه، وبخاصة أعضائه التناسلية.
- يوجهون خراطيم المياه الى السجناء، وأحياناً خراطيم الهواء المضغوط.
- يتناوبون على إغتصاب السجين جنسياً.
- يجبرونه على شرب بوله الخاص.
- يجبرونه على شرب كمية كبيرة من الماء، ثم يربطون أعضاءه التناسلية بخيط ليمنعوه من التبويل.
- يلقون السجين في بركة من المياه المكهربة.
- أما اذا قرروا تصفية السجين، فيعمدون أحياناً الى سحله بعد توثيقه في مؤخرة السيارة، وبعدها يباشرون بتشويه جثته والتمثيل بها.

ترددنا قبل سرد هذه الوقائع المرعبة، والمقززة للنفس في آنٍ واحد، والتي تُعيدكَ الى ايام التتر والبربر والمغول، وتُنسيكَ أنك تعيش في بداية الألفية الثالثة... ولكننا فعلنا وفاءً للحقيقة، وخدمة لمن بقيَ على قيد الحياة من هؤلاء البائسين المَنسيينَ منذ عقودٍ طويلة في ظلمات تلك الأقبية وسراديب القهر والموت... وتتساءل اذا كانت شرعة حقوق الإنسان ليست أكثر من حبرٍ على ورق، وتبحث عن العالم الحرّ، أو ما يسمى كذلك، فتجده غافلاً حيناً، ومتقاعساً حيناً آخراً، ومتواطئاً في أكثر الأحيان، وغارقاً باستمرار في مصالحهِ المادية الرخيصة!!!

وهكذا تجد نفسك في هذا الشرق المظلم، وحيداً ومستفرداً في وجه أعتى الأنظمة الديكتاتورية في العالم، وأشرسها قمعية ودموية وتعسفية وتوسعية على الإطلاق... وعندهالايبقىامامك سوى النظرالىالسماءواسترحامِها،علّها تستجيب لك، فتنقذك من فناءٍ محتوم.

لبيك لبنان

أبو أرز

في أيار - حزيران من العام 2002